معارف السنن

شرح

سنن الترمذي

الجزء الأول

هو شرح لجامع الترمذي ألف بضوء ما أفاده الحافظ الحجة المحدث الكبير إمام العصر الشيخ محمد أنور شاه الكشميري، رحمه الله مع غرر نقول جهابذة الأمة في شروح الحديث

تأليف

محدث العصر العلامة

الشيخ السيد محمد يوسف بن السيد محمد زكريا الحسيني البنوري

نور الله مرقده المتوفى ١٣٩٧هـ

الناشر

ايچ - ايم - سعيد كمپنى

آرام منزل باكستان چوك - كراتشى

تم طبع في ايچوكيشنل پريس كراتشى - الباكستان - ١٤١٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر و تقدير

قدحان والحمد لله أن نقدم الجزء الأول من "معارف السنن" شرح "سنن الترمذى" لأهل العلم بتوفيق الله وفضله فى ثوب قشيب نرجو أن يكون بالنسبة إلى ظروفنا رائقاً معجباً ، ويقع عندهم موقع القبول والرضا تلقاء ما لاقينا فى تحسين محياه الجميل من كبد وعناء فى جمع مادته وجمال تعبيره وحسن رصفه وتنسيقه بطبع فاخر وورق جيد . وأرى لزاماً على أن أشكر من جذر قلبي قبل كل أحد صديقنا المغفورله مولانا محمد ميان بن موسى ميان السورتى ثم الافريقى ، فهو الذى أمرنى بهذه الخدمة العلمية فى ظل "المجلس العلمى" الذى هو مفخرة من مفاخره وحسنة من حسناته . وبالأسف أنه لم تسمح الظروف بطبعه فى حياته التى ماؤها فضل وكرم وأدب وعلم وتؤدة ووقار. وفى الله عزاء من كل فائت فرحمه الله ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه .

ثم نخص بالذكر صديقنا الجميم والخل الوفى الكريم الحافظ الحاج عبد الرحمن ابن ابراهيم الافريقى من آل ميان ، فهو الذى تولى أمره بمساعدة أحبابه المخلصين الكرام فجزاه وجزاهم الله خير ما يجزى عباده المحسنين .

ثم أشكر أعز أصحابى على العالم الصالح الأستاذ أبا محمد أمين الله البهاولبورى حيث قام عن ساعد الجد لاستنساخ ما استأنفته من العمل صباح مساء ليل نهار باخلاص ونشاط وفقه الله للخير .

ولا أنسى مساعدة أخى فى الله صاحبى مولانا محمد أحمد المدرس بالمدرسة العربية الإسلامية ، ومساعدة أخى وصاحبى مولانا الحافظ أحمد الرحمن نائب المفتى بالمدرسة العربية الإسلامية حيث قاما بمقابلة الأصول وكتابة الترقيمات الفنية و التصحيح المطبعى بغاية العناية بارك الله فى علمهما . ثم فى الختام أشكر أخانا على مطهر نقوى صاحب المطبعة الحجازية حيث تولى طبعه مراعياً حسن وشيه حسب طاقته غير متضايق صدره بتصحيح وتغيير وتبديل. فنشكرهم جميعاً والله سبحانه يكافئ الجميع بحسن جميلهم ويسرى إليهم خيراً وهو ولى كل توفيق وولى كل نعمة .

وذلك فى ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شاو ممزع

محمد يوسف البنورى عفا الله عنه

٢٥ - رمضان المبارك . ١٣٨٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد :

فقد اشتهرت الهند وباكستان فى القرن الرابع عشر بكثرة العلماء والمحدثين ، الذين خدموا الحديث النبوى الشريف تدريساً وتأليفاً ، طباعةً ونشراً ، وجمعوا مع علمهم بالحديث الفقه والإخلاص والتقوى والكفاح ، وقضوا حياتهم فى خدمة السنة النبوية ؛ فكانت السنة شغلهم الشاغل وهدفهم الأسمى .

ومن هؤلاء العلماء محدث العصر العلامة محمد يوسف البنورى رحمه الله تعالى، الذى خدم السنة النبوية والعلوم الإسلامية نحو نصف قرن ؛ فتخرج على يديه وعلى أيدى تلاميذه آلاف العلماء فى شبه القارة الهندية وخارجها ؛ فرجعوا إلى بلادهم علماء ينشرون العلم ، ويقومون بالدعوة الإسلامية ، ويكافحون أعداء الإسلام والفرق الهدامة بغاية الإخلاص والأهلية ، كما خلف لنا الثروة العلمية القيمة من مؤلفاته ، منها هذا الكتاب القيم أمام القارى ؛ وفيما يلى نقدم موجزاً عن شخصية المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ وخصائص كتابه ؛ وبالله التوفيق .

نسبه

هو محدث العصر مولانا محمد يوسف بن السيد محمد زكريا بن السيد مير مزمل شاه بن السيد مير أحمد شاه البنورى الحسنى رحمه الله تعالى .

مولده ونشأته :

ولد - رحمه الله - فى محافظة بشاور فى بيت علم وفضل وورع وتقوى وقت السحر ليلة الخميس السادس من ربيع الثانى سنة ١٣٢٦ هـ الموافق سنة ١٩٠٨ م ونشأ فى بشاور ، كابل عاصمة أفغانستان حيث كانت جدته من أسرة ملكية ، درس القرآن الكريم ومبادئ العلوم العربية والإسلامية على والده وخاله وعلماء بشاور وعلماء كابل المتخصصين ، ومن أكبر مشايخه فى هذه العلوم الشيخ عبد القدير الأفغانى اللمقانى قاضى المحكمة الشرعية محكمة المرافعة فى " جلال آباد " من بلاد أفغانستان . والشيخ محمد صالح القلغوى الأفغانى .

ثم سافر إلى " جامعة ديوبند الإسلامية " لاتمام الدراسات العليا فى التفسير والحديث والفقه ، والتحق بها سنة ١٣٤٥ هـ حتى تخرج على كبار علمائها ، ومن أكبر مشايخه فى الحديث من علماء " جامعة ديوبند الإسلامية " حضرة العلامة المحدث الشيخ شبير أحمد العثمانى شيخ الإسلام فى باكستان صاحب " فتح الملهم شرح صحيح مسلم " وإمام العصر المحدث الكبير الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى ، وهو الذى انتفع به إلى الغاية ، ولازمه فى أسفاره . وشاركه وساعده فى بعض أعماله العامة ، وقد عين مدرساً فى " الجامعة الإسلامية " بدابهيل بالهند إلى أن صار فيها شيخ الحديث ورئيس المدرسين ، ثم هاجر إلى باكستان بدعوة من كبار العلماء فى " دارالعلوم الإسلامية " فى " تندو الله يار " فى السند . وانتخب لمنصب شيخ التفسير

بها . وبعد ثلاث سنين استقال من دار العلوم الإسلامية وانتقل إلى كراتشى عاصمة باكستان سابقاً ، وأسس فيها مدرسةً إسلاميةً التى صارت فيما بعد " جامعة العلوم الإسلامية " امتازت بمناهجها الدراسية ونظمها بين المعاهد الدينية فى باكستان ، ومناهجها تشمل علوم الكتاب والسنة والفقه والأصول والعلوم العربية والسيرة والتاريخ وغيرها من العلوم الدينية ، وفيها عده تخصصات علمية منها : التخصص فى الحديث . والتخصص فى الفقه الإسلامى . والتخصص فى الدعوة والإرشاد ، ويربو عدد الطلاب فى أقسامها المختلفة نحو ثمانمائة طالب ، وهم ينتمون إلى أكثر من خمس وعشرين دولةً من دول العالم ، وقد تخرج منها فى خلال أربع وعشرين سنةً آلاف العلماء والحفاظ وعادوا إلى بلادهم علماء مدرسين ودعاةً مبشرين ومنذرين .

وقد اشتغل ـ رحمه الله ـ نحو نصف قرن بتدريس العلوم الإسلامية وعلوم السنة خاصةً ، وقد درس الصحاح الستة وموطأ الإمام مالك وموطأ الإمام محمد بن الحسن الشيبانى .

رحلاته :

كانت له رحلات علمية ودينية داخل شبه القارة الهندية وإلى البلاد العربية من الحرمين الشريفين ومصر والشام والعراق وغيرها من البلاد العربية فى مؤتمراتها العلمية ، وإلى تركيا والبلاد الإفريقية ، ولقى فى رحلاته مع أكابر العلماء واستجاز منهم كالمحقق الكبير الشيخ محمد زاهد الكوثرى ، والعالم الكبير الشيخ الخليل الحالدى المقدسى ، والمحدث الجليل

الشيخ عمر بن حمدان المحرسى المالكى المغربى . والأستاذ الكبير محمد ابن حبيب الله بن مايابى الجكنى الشنقيطى مدرس الحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر رحمهم الله جميعاً

مؤلفاته :

وله ـ رحمه الله ـ مؤلفات علمية غير " معارف السنن " منها: بغية الأريب فى مسائل القبلة والمحاريب . ونفحة العنبر فى هدى الشيخ الأنور ؛ ويتيمة البيان لمشكلات القرآن .

وله مقدمات علمية قيمة من أهمها وأكبرها: " عوارف السنن مقدمة معارف السنن. ولم تطبع بعد . ومقدمة فيض البارى شرح صحيح البخارى. ومقدمة لامع الدرارى شرح صحيح البخارى ؛ ومقدمة إكفار الملحدين فى ضروريات الدين ؛ ومقدمة عقيدة الإسلام فى حياة عيسى عليه السلام .

وله تقاريض ومقالات علمية باللغة العربية والأردية : بعضها ألقاها فى المؤتمرات وبعضها نشرت فى مجلة " بينات " التى تصدر باللغة الأردية. وكان ـ رحمه الله ـ هو الذى أصدرها للدفاع عن الإسلام وهو الذى كان رئيس التحرير فيها .

وكان ـ رحمه الله ـ أديباً وشاعراً يقول الشعر باللغة العربية، وكان شعره موقع إعجاب عند الناطقين بالضاد. وله قصيدتان فى مدح النبى ﷺ .

كفاحه: عاش ـ رحمه الله ـ مع أشغاله العلمية مكافحاً الفرق الباطلة وله جهود مشكورة فى إخماد الفتن الدينية والدفاع عن العقيدة الإسلامية . فقد قاوم فتنة " برويز " فتنة إنكار حجية السنة حتى أخمدها . وقاوم فتنة الدكتور

فضل الرحمن فتنة الإلحاد فى الدين حتى اضطرت الحكومة إلى عزله من منصبه فى مجمع البحوث الإسلامية فى إسلام آباد ، فعاد إلى حيث أتى عند أساتذته اليهود . وهو الذى قاد الحركة العامة ضد القاديانية سنة ١٩٧٤ م ، واجتمع تحت قيادتـه جميع الطوائف الدينية والأحزاب السياسية وطالب الحكومة آنذاك أن تعتبر القاديانية أقلية غير مسلمة ، فاضطرت الحكومة إلى إصدار قرار تاريخى باعتبار القاديانية أقلية غير مسلمة ، وهو أول من نقد الأستاذ المودودى نقداً علمياً باللغة العربية . ونبه على أخطائه العلمية .

وكان - رحمه الله - جريئاً يقول كلمة الحق أمام سلطان جائر ولا يخاف فى الحق لومة لائم . وكان ناصحاً للحكام الصالحين ينصحهم ويدعو لهم .

خلقه و عاداته :

كان - رحمه الله - فى غاية الورع والتقوى ، يراقب الله تعالى فى أعماله . يقوم الليل ويبكى من خشية الله . وكان يحب شايخه الذين أخذ عنهم العلم ويذكرهم ويدعو لهم ، كما كان يحب أصحابه وتلاميذه ويتفقد أحوالهم . وكان مضيافاً كريماً ، وكان يراعى السنة فى أعماله وعاداته ، وكان يحب النظافة فى كل شئونه .

و قالله كان - رحمه الله - يتمنى أن يرى تحكيم الشريعة الإسلامية فى هـذه البلاد . فلما رأى أن الحكومة الثورية مخلصة فى تنفيذ الشريعة فى هذه البلاد قبل أن يكون عضواً فى المجلس الإسلامى الاستشارى وكان عضواً بارزاً فيه ، فحضر عدة اجتماعاته وقدم توصيات قيمة اعترف بها رئيس المجلس ، وقد حضر اجتماع المجلس فى إسلام آباد وأصابته نوبة قلبية فنقل إلى المستشفى العسكرى ، ثم عادت النوبة فانتقل إلى رحمة الله عند فجر يوم الإثنين الثالث من ذى القعدة ١٣٩٧هـ الموافق ١٧ اكتوبر ١٩٧٧ م ونقل

ثمانيه إلى كراتشى ودفن فى رحاب جامعته التى هى من أكبر آثاره الخالدة . فرحمه الله رحمةً واسعةً وجزاه عن العلم ، أهله خير الجزاء .

صورة موجزة من خصائص معارف السنن

إنه أوسع شرح لمذاهب الأئمة المتبوعين من مصادرها الموثوقة ببيان تعامل الأمة . وأوثق مصدر لأدلة الإمام أبى حنيفة فى الخلافيات بين الأئمة ، وأكمل شرح لجامع الترمذى من جهة استيفاء المباحث حديثاً وفقهاً وأصولاً وما إلى ذلك من مهمات علمية ، وأحسن شرح لحل المشكلات وتوضيح المغلقات بعبارة أدبية وأسلوب رائع ، وأجمع شرح لأقوال إمام العصر مسند الوقت الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى فى شرح الحديث فى أماليه ومؤلفاته ومذكراته المخطوطة ورسائله المطبوعة ، وأشمل كتاب يحتوى على فوائد من شتى العلوم ونفائس الأبحاث روايةً ودرايةً . فقهاً وحديثاً ، عربيةً وبلاغةً ، وأبدع تأليف جمع بين جمال التعبير وحسن الترتيب ، ومتانة البحث ورزانة البيان ، واستقصاء كل باب من غرر النقول لأولى الألباب . وصلى الله على سيدنا محمد . آله ، صحبه وسلم .

هذا ، وقد بلغ هذا الشرح إلى آخر أبواب الحج ، وطبع فى ستة مجلدات ، وكان الشيخ رحمه الله تعالى يريد إتمامه ، ولكن المنية حالت دون إرادته ، ونسأل الله عز وجل أن يوفق أحد العلماء من أصحابه للإتمام ، إنه سميع مجيب .

(الدكتور) عبد الرزاق اسكندر

جامعة العلوم الإسلامية

علامه بنورى تاون كراتشى ـ ٥

١٣ ـ ٧ ـ ١٣٩٩هـ

٩ ـ ٦ ـ ١٩٧٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنزل القرآن المبين ، يرفع به أقواماً ، ويضع به آخرين . وبعث محمداً رسولا أمينا فى الأميين . فجعله أعلم الأولين والآخرين ، وخاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين .

فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة العارفين والمخلصين والعلماء الربانيين ؛ وأشهد أن سيدنا محمداً بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، فقام بأعباء النبوة خير قيام فى العالمين ، وأثنى عليه الله جل ذكره فقال : "لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين".

فاللهم صل وسلم ،وبارك عليه صلوات زاكية ، وتسليمات عالية ، وبركات إلى يوم الدين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الذين رفعوا رايات الإسلام ومنار السنة بثلج اليقين وبلج الجبين ، وعلى الفقهاء والمحدثين الذين حفظوا حريم الشريعة المحمدية عن تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، و وسع مداركهم فجرت منها ينابيع العلم والحكمة وفقه الدين .

أما بعد : فهذا شرح جامع لجامع الإمام أبى عيسى المعروف "بسنن الترمذى" ، مقتبس من أبحاث جهابذة الحديث ، وأئمة الفقه وأعلام العلوم وأعيان الأمة ، وفى

بسم الله الرحمن الرحيم

طليعتهم شيخنا المحدث الكبير الحجة الثقة الحبر البحر إمام العصر محمد أنورشاه الكشميرى رحمه الله ، كما وصفته فى جزء مطبوع من شرح أبواب الوتر أسميته "معارف السنن" تجد فيه شفاء كل غلة من شتى النواحى ؛ غير تخريج ما فى الباب إلا نادراً ، حيث أفردته بالتأليف ، وسميته "لب اللباب فى تخريج ما يقول الترمذى وفى الباب" . وغير استيفاء البيان فى رجال الأسانيد ، اكتفاء بما فى كتب الرجال التى ليست بعيدة عن متناول أهل العلم ، إلا إذا دعت إليه داعية . والله سبحانه هو المسئول لكل توفيق ، وهو الموفق لكل بحث وتحقيق ، فهو المستعان وعليه التكلان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم .

قوله: بسم الله الرحمن الرحيم . اقتدى المصنف رحمه الله فى بداءة كتابه "الجامع" بكتب النبى ﷺ إلى الملوك ، وكتبه فى القضايا ، حيث افتتحت بالتسمية دون الحمد .

وحديث "كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أقطع" : اضطرب لفظه ، ففى لفظ "بحمد الله" ، وفى لفظ "ببسم الله" ، وفى لفظ "بذكر الله" ، وقد ضعفه بعض ، وصححه بعض ، وأعدل الأقوال : ما حكاه الشيخ تاج الدين السبكى فى "طبقات الشافعية الكبرى" عن الحافظ أبى عمرو ابن الصلاح : "أن الحديث حسن دون الصحيح وفوق الضعيف" . وفى سنده قرة بن عبد الرحمن ، وقد تابعه سعيد بن عبد العزيز عند النسائى ، وقد اختلفوا فى توثيقه .

وبالجملة الحديث واحد ولفظه متعدد ، ومفاده بعد ثبوته البداءة بذكر الله ، سواء كان فى صورة البسملة أو الحمد أو غيرهما . وتوهم كثير من المصنفين تعدد الحديث لإختلاف لفظه ، فاضطربوا فى جمع العمل بهما ، فاخترعوا

... ...

للإبتداء أقساماً ن الحقيقى والعرفى والإضافى ، فحملوا بعض الألفاظ على الحقيقى والبعض على الإضافى ، كما هو معروف ، كل ذلك تكلف وتنطع وغفلة عن الفن وقواعده ، ومدار تحقيقهم وعنائهم على ظنهم تعدد الأحاديث ، ولم يدروا أن الحديث واحد وإنما الإختلاف فى اللفظ ، أفاده شيخنا امام العصر ! .

وقد أطال التاج السبكى الكلام على هذا الحديث فى أوائل "طبقاته" من (ص ٣ إلى ص ١٣) وقد سبقه الإمام الشيخ النووى فى "المجموع شرح المهذب" إلى تحقيق بعض أطرافه . أريد ذكر جمل من كلامهما ، وكلمات من كلام الحافظ البدر العينى ، والحافظ ابن حجر العسقلانى ، بما فيه مقنع وغنى ، قال البدر العينى (ص ١٥ ج - ١) : "كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه بذكر الله وببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع" رواه الحافظ عبد القادر فى "أربعينه" وقوله عليه الصلاة والسلام : "كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم" رواه "أبوداؤد" و"النسائى" . وفى رواية "ابن ماجه" : "كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه بالحمد أقطع" ، ورواه ابن حبان وأبوعوانة فى "صحيحيهما" ، وقال ابن الصلاح : هذا حديث حسن بل صحيح اه . وقال الإمام النووى فى "المجموع" (ص ٧٣ ج - ١) بعد ذكر اختلاف ألفاظه : روينا كل هذه الألفاظ فى كتاب "الأربعين" للحافظ عبد القادر الرهاوى ، و رويناه فيه من رواية كعب بن مالك الصحابى رضى الله عنه ، والمشهور رواية أبى هريرة ، وحديثه هذا حديث حسن ، رواه أبو داؤد وابن ماجه فى "سننهما" وأبو عبد الرحمن النسائى فى "عمل اليوم والليلة" ، وأبوعوانة يعقوب الإسفرائينى فى أول "صحيحه" المخرج على "صحيح مسلم" وروى موصولا ومرسلاً ، و رواية الموصول إسناده جيد انتهى ببعض لإختصار ، ومثله ذكره فى "شرح مسلم" أيضاً ، وقد استوفى التاج السبكى الكلام عليه بتعدد أسانيده . وطرقه ومخارجه ، وألفاظه ، ومدار الكل على الأوزاعى عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهرى عن

... ...

أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: وقد قضى ابن الصلاح: بأن الحديث حسن دون الصحيح، وفوق الضعيف، محتجاً بأن رجاله رجال "الصحيحين" سوى "قرة" وقد أخرج له مسلم في الشواهد مقرونا بغيره، وادعى السبكي مع ذلك أن الحديث صحيح، كما ادعاه هذان الحبران ابن حبان وابن البيع، لأن قرة أعلم الناس بالزهري كما قاله يزيد بن السمط، والأوزاعي إمام أهل الشام، وذكره أبوحاتم في "الثقات"، ثم هو لم يتفرد بل تابعه سعيد بن عبد العزيز عند النسائي انتهى ملخصاً.

أقول: يتلخص من كلماتهم: أن الحديث أخرجه أحمد في "مسنده" و"النسائي" و"أبوداؤد" و"ابن ماجه" في سننهم، وأخرجه "أبوعوانة" و"ابن حبان" و"الحاكم" في "المستدرك" مع اختلاف في اللفظ، واختلاف في الإرسال والإتصال، فالحديث صحيح، ولاسيما عند من التزم الصحة في كتبهم على شروطهم.

ومهما يكن من شئ فلا ينحط عن رتبة الحسن، والمرسل أيضاً حجة عند الجمهور، فوجب العمل بمقتضاه، فهل هو البسملة بخصوصها. أو الحمدلة بخصوصها أو ذكر الله فقط، أو ذكر الله في صورة الجمع بين البسملة والحمدلة، فقال السبكي في "طبقاته" (ص ٩): وأما الحمد والبسملة فجائز أن يعنى بهما ما هو الأعم منهما - وهو ذكر الله والثناء عليه على الجملة - إما بصيغة الحمد أو غيرها، ويدل على ذلك رواية ذكر الله. وجائز أن يعنى خصوص الحمد وخصوص البسملة، وحينئذٍ فرواية الذكر أعم فيقضى لها على الروايتين الآخرتين، لأن المطلق إذا قيد بقيدين متنافيين لم يحمل على واحد منهما، ويرجع إلى أصل الإطلاق انتهى ملخصاً. وقال مثله في (ص ١٢): ولعله لا يأباه قواعد الحنفية، بل عندنا المطلق يجرى على اطلاقه من غير ذلك أيضاً. وقد سبقه إلى ذلك الجواب النووي في "شرح المهذب" (ص ٧٤) في ضمن أجوبته عما أوردوا على المزني صاحب الإمام الشافعي، قال الحافظ في "الفتح": القدر الذي يجمع الأمور الثلاثة (البسملة والحمدلة والشهادة) ذكر الله وقد حصل بها، ويؤيده أن أول شئ نزل من

أخبرنا الشيخ أبوالفتح عبد الملك بن أبى القاسم عبد الله بن أبى سهل الهروى الكروخى .

القرآن "اقرأ باسم ربك" فطريق التأسى به الإفتتاح بالبسملة والإقتصار عليها. ويؤيده أيضا وقوع كتب رسول الله ﷺ مفتتحة بالتسمية دون الحمدلة وغيرها، كما فى حديث سفيان وغير ذلك من الأحاديث ، وهذا يشعر بأن لفظ الحمد والشهادة إنما يحتاج إليه فى الخطب دون الرسائل والوثائق . وقد استمر عمل الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالبسملة ، وكذا معظم كتب الرسائل انتهى ملخصاً ملتقطا . وراجع ما ذكره شيخنا محقق العصر فى "فتح الملهم" .

قوله : أخبرنا الشيخ أبوالفتح عبد الملك بن أبى القاسم : واعلم أن لفظ "الإبن" إذا وقع بين العلمين المتناسقين يكتب من غير ألف، إلا إذا وقع فى مبدأ السطر ويكون صفة للعلم الأول لامضافا إليه فيكون تابعا لـــه فى الاعراب ويسقط التنوين من العلم الأول إن كان منوناً ، قال الإمام النووى فى شرح الصحيح لمسلم : كلمة "ابن" إذا وقع بين علمين متناسبين يكتب محذوفاً ألفه، وذلك ظاهر ؛ وإذا وقع بين علمين غير متناسبين يكتب ألفه ، وأمثلته كثيرة ، منها: "مقداد بن عمرو ابن الأسود" فيقرأ عمرو، مجرورا منوناً ، وابن الأسود صفة للمقداد لا لعمرو ، ولو قرأ بجره من غير تنوين فيكون صفة لعمرو، وهو غلط صريح . ومنها: "عبد الله بن عمرو ابن ام مكتوم" و"عبد الله بن أبى ابن سلول" و"عبد الله بن مالك ابن بحينة" و"محمد بن على ابن الحنفيـــة" و"اسماعيل بن ابراهيم ابن علية" و"اسحاق بن ابراهيم ابن راهويه" و"محمد بن يزيد ابن ماجه" آ هـ ملخصاً (ص ٦٨ طبع الهند) (باب تحريم قتل الكافر بعد قوله : لا اله إلا الله) . وليراجع ما ذكره ابن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ ـ هـ) فى "أدب الكاتب" من "باب الف الوصل فى الأسماء" حيث ذكر قواعد نفيسة فى هذا الباب لم يسبق إليها فيما أرى ، وقد استوفيت فيه البيان فى المقدمة .

فى العشر الأول من ذى الحجة سنة سبع وأربعين وخمسمائة بمكة شرفها الله وأنا أسمع ، قال : أخبرنا القاضى الزاهد أبو عامر محمود بن قاسم بن محمد الأزدى رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع ، فى ربيع الأول من سنة اثنين وثمانين وأربعمائة . قال الكروخى : وأخبرنا الشيخ أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن على بن ابراهيم الترياقى ، والشيخ أبوبكر احمد بن عبد الصمد بن أبى

قوله: الهروى الكروخى : الهروى بفتح الأول والثانى منسوب إلى هراة ، مقاطعة ببلاد الأفغان من خراسان و"الكروخ" بفتح الراء وضم الراء المخففة قرية بهراة . صفة لأبى الفتح ، والضابطة فيه : ان الصفات والأحوال إنما تكون للراوى نفسه لا لأبيه أو جده إلا عند التصريح ، وثبوت النقل على خلافه كما فى يحيى بن سعيد القطان أن "القطان" صفة سعيد فى قول .

قوله: فى العشر الأول من ذى الحجة : ذكر العدد اعتبارا بالليالى ، حيث جرت عادة العرب على اعتبار الليالى فى التاريخ ، ويحتمل اقتداء بتعبير التنزيل العزيز فى "سورة الفجر" حيث ان المراد فى التنزيل أيضاً هى الليالى العشر من ذى الحجة كما نطق به الحديث .

قوله: الأزدى : منسوب إلى أزد ، بسكون الزاء المعجمة اسم قبيلة ، قال صاحب "القاموس" : أزد بن الغوث وبالسين أفصح أبوحى باليمن ، ومن أولاده الأنصار كلهم . وأسد بن خريمة محركة ، أبوقبيلة من مضر وابن ربيعة بن نزار آ هـ . فإذن الأزدى قحطانى ، والأسدى عدنانى ، وقد يبدل الزاء سيناً فيشتبه الأزدى بالأسدى المنسوب إلى قبيلة بنى أسد ، فقيل فى دفع الإشتباه واللبس : أنه يقال فى الأول : فلان من بنى الأسد باللام ، وفى الثانى : من بنى أسد من غير لام التعريف .

أقول: إذا كان منسوبا بالياء فلا يرفع اللبس إلا بأن يقال فى الأول :

الفضل بن أبي حامد الغورجي رحمها الله تعالى قراءة عليها وأنا أسمع ، فى ربيع الآخر من سنة احدى وثمانين وأربعمائة ، قالوا : أخبرنا أبومحمد عبد الجبار بن محمد بن عبدالله بن أبي الجراح الجراحى المروزى المرزبانى قراءة عليه ، انا أبوالعباس محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل المحبوبى المروزى ،

أسدى بسكون الوسط ، وفى الثانى : اسدى بفتح الوسط ، وأيضاً يميز بينهما بالآباء والأجداد ، والمشائخ والتلامذة بالإستقراء على ما هو من قواعد فن مشتبه النسبة فى أمثال هذا . ومن الكتب المعروفة فى هذا الفن كتاب "مشتبه النسبة" للأزدى ، و"مشتبه الأسماء" للذهبي ، وكلاهما مطبوع ، و"تبصير المنتبه بتحرير المشتبه" لابن حجر على أمل الطبع بمصر ، ولابن طاهر المقدسى كتاب سماه "الأنساب المتفقة فى الخط المتماثلة فى النقط والضبط" مطبوع ليدن ، و"أنساب السمعانى" و"لباب ابن الاثير" و"لب اللباب" للسيوطى أيضا من هذا الباب .

قوله: قراءة عليها وأنا أسمع : قال الخطيب فى "الكفاية" : فإن قيل كيف يجب أن يقول قارئ الحديث إذا أراد أن يحدث به عمن قرأ عليه ؟ قيل : يجب أن يقول : حدثنا وأخبرنا قراءة عليه ، ليرفع بذلك الإبهام لسماعه منه بلفظه ، وهذا الذى ذكر القاضى وجوبه هو مذهب خلق كثير من أصحاب الحديث ، وقال الشافعى وغيره يكفى أن يقول : أخبرنا ، ولا يحتاج إلى أن يقول : قراءة ، وقال جماعة من الأئمة : البيان أولى انتهى ملخصا (ص ٢٩٧) . وذكر ابن الصلاح فى "مقدمته" وجوبه عن أبي نصر (ص ١٤٥) زاد هذه الكلمة إظهاراً لسماعه فقط ، حيث كان القارى غيره ، وكان من دأبهم اتخاذ ثبت يكتبون أسماء شركاء الجماعة فيه ليكون سنداً عند التحديث والرواية للأحاديث التى يرويها عن ذلك الشيخ فى جماعة من هؤلاء الشركاء ، ويسمون ذلك الثبت فى اصطلاحهم طبقة .

قوله : المروزى المرزبانى : "المروزى" نسبة إلى مرو (بلد بفارس)

فأقربه الشيخ الثقة الأمين .

وزادوا فيها الزاء على خلاف القياس كما فى الرازى نسبة إلى رى ، والمنسوب إليها من غير رجال يقال فيـــه مروى بفتح الراء كما فى "تاج العروس" و "مرزبان" كلمة فارسية ترادف كلمة "دهقان" عندهم، و"مرز" اسم نبت و "بان" بمعنى الحافظ أو المربى أو المالك ، المرزبان بفتح الميم وضم الزاء ، وقال ابن الأثير فى "النهاية": هو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك ، وأهل اللغة يضمون ميمه آه . ومثله فى "شرح القاموس" للزبيدى، وقيل: المرز فى الفارسية الأرض المعمورة ، ولفظـــة "بان" فى لسانهم بمعنى الصاحب ، فمعنى المرزبان صاحب الأرض "زميندار"

كذا قاله الشيخ فخرالحسن الكنكوهى فى "التعليق المحمود على سنن أبى داؤد" فى (باب حق الزوج على المرأة من كتاب النكاح) فالمرزبان إذن إما: بمعنى الأكار والزراع فى اللغة القديمة، والفلاح فى اللغة الحديثة وكذا القديمة ، وإليه جنح شيخنا الإمام أو: الرئيس على ما قاله غيره ، وأيضاً فى "التاج" بمعنى رئيس العجم والكل محتمل

قوله : فأقربه الشيخ الثقة الأمين : لا توجد هذه الجملـــة فى النسخ المعتبرة "لجامع الترمذى" كما قاله مولانا الشيخ "محمود حسن الديوبندى" كما حكاه شيخنا قال : وعلى تقدير وجودها فالمراد بهذا الشيخ المقر هو: الشيخ أبو العباس المحبوبى كما يستفاد من ثبت الشيخ ابن عابدين (عقود اللآلى) . وقائل هذه الجملة هو: الشيخ أبومحمد عبد الجبار المروزى من تلامذة المحبوبى ، ويدل هذا على أن تلامذة الشيخ أبى العباس المحبوبى كانوا يقرؤن عليه من نسخة مكتوبة عنده أو عندهم، كما هو دأبهم فى العرض على المحدث ، وقد شاع العرض على المحدث من الكتاب بعد عهد قدماء السلف كثيرا ، حيث أصبح المدار بعدهم

... ...

على النسخ والكتابة دون الحفظ عن ظهر القلب، كما كان الرائج فى القدماء، و هكذا كانت علوم القدماء فى الصدور ، ومهما يتأخر العهد يزداد الإعتماد على الكتابة ، ومن أجل هذا احتاجوا فى العرض ، ومقابلة النقل بالأصل إلى اقرار الشيخ ، وتصديقه ، وتثبيته ،ومن ههنا ترى : قال أبو محمد المروزى : فأقر به الشيخ الثقة الأمين توثيقاً للكتاب وتثبيتاً للعرض .

قال الراقم: اعلم أنه كما لم توجد هذه الجملة فى النسخ المعتبرة ،كذلك لم توجد فى الأثبات المعتبرة. فترى "الأم" ثبت الشيخ ابراهيم الكورانى الكردى المدنى، و "بغية الطالبين" ثبت الشيخ أحمد النخلى المكى من علماء القرن الحادى عشر، و"الإمداد" ثبت الشيخ عبدالله بن سالم البصرى المكى شيخ الشيخ الشاه ولى الله الدهلوى بواسطة، و"قطف الثمر" ثبت الشيخ صالح الفلانى المغربى ثم المدنى ، و"حسن الوفاء" ثبت الشيخ السيد فالح الحجازى، وثبت الشيخ محمد أمير الكبير و"اليانع الجنى" ثبت الشيخ عبد الغنى ، كلها خالياً عن هذه الجملة ، نعم نجد فى ثبت الكورانى، وثبت السيد الحجازى : أنا الشيخ الثقة الأمين أبو العباس الخ . ونجد مثله فى "عقود اللآلى فى الأسانيد العوالى"، والمثبت حجة على النافى ، والناطق حجة على الساكت، وهذا القدر يكفى لصحته ، ثم كون أبى العباس المحبوبى مراداً فى قوله : فأقر به الشيخ الثقة متعين رواية ودراية وذوقاً ؛ أما الرواية: فيدل عليها هذه الأثبات الثلاثة . وهذا من أبين القرائن وأوضح الشواهد ، على أن هذا اللقب أصبح به مخصوصاً . وأما الدراية : فقد قال الخطيب فى "الكفاية" (ص ٢٨٠) فى (باب ما جاء فى اقرار المحدث بما قرئ عليه وسكوته وانكاره) :

زعم بعض أصحاب الحديث ، وقوم من أهل الظاهر : أن من قرأ على شيخ حديثا لم يجز له روايته عنه إلا بعد أن يقر الشيخ به . . . . . والذى نذهب إليه أنه متى نصب نفسه للقرأة عليه ، وأنصت إليها مختاراً لذلك غير

مكره وكان متيقظاً غير غافل، جازت الرواية عنه لما قرئ عليه، ويكون انصاته واستماعه قائما مقام إقراره ، فلو قال له القارئ عند الفراغ : كما قرأت عليك ؟ فأقر به كان أحب إلينا ، قال إسحاق بن راهويه : كنت أقرأ على أبي أسامة، فإذا فرغت من كل حديث قلت له: كما قرأت عليك ؟ فيقول نعم آه . وقال في (ص ٢٨٣) عن بشير بن نهيك قال : كنت آتي أبا هريرة فأكتب عنه ، فلما أردت فراقه أتيته فقلت: هذا حديثك أحدث به عنك ؟ قال نعم آه فإذا كان الأمر هكذا فالدراية تقتضي أنه لما قال : أخبرنا أبوالعباس . . . . فأقر به الشيخ الخ : أن يكون المقر هوالشيخ أبوالعباس، والقائل لهذه الجملة هو تلميذه: أبومحمد عبد الجبار ، ويلائمه الذوق والوجدان! ولو كان المراد بالشيخ الثقة هو : أبومحمد المروزي لا المحبوبي، وكان هذا القول مقولاً لأحد من أصحاب أبي محمد المروزي ، لكان الملائم بل الواجب ذكره قبل قوله : أخبرنا أبو العباس . وفيما ذكرته من القاعدة عند من رأى ذلك حجة ظاهرة على أن يكون هذا القول متصلا بالأخير ، لا بمن قبله ، فطاح بذلك ما قاله صاحب " تحفة الأحوذي " وجزم به من : أن المراد بالشيخ الثقة الأمين : أبومحمد عبد الجبار آه . وما ذكره من التصوير للتطبيق على أبي محمد عبد الجبار ، كل ذلك جار بأوضح تصوير ، وأحسن تطبيق في أبي العباس . وما نقله من مسألة الإقرار من "تدريب الراوي" للسيوطي ؛ فأصله وأساسه ما ذكرته من كلام الخطيب، وهو حجة عليه لا له كما أوضحته

فما ذكره هو وغيره من الإحتمالات والتصويرات لامساغ له ، فالمتعين ما أفاده "إمام العصر شيخنا" وهو المنقول عن الفقيه الحجة المحدث الكنكوهي في "الكوكب الدري"

وقد اتضح واستبان من هذا أنه ليس مدار هذا التوجيه على ما فهمه صاحب "تحفة الأحوذي" حيث قال : هذا التوجيه باطل ، فإن مبناه على أن

... ...

علم من قبل الشيخ المحبوبى كان فى الصدور ، وهذا باطل ظاهر البطلان ، ثم نقل عن "مقدمة ابن حجر" الدليل على ذلك ، من أن تدوين الآثار حدث فى أواخر عصر التابعين الخ . وذهب وهله إلى هذا المبنى من تعبير بعض أصحاب الشيخ إمام العصر فى "العرف الشذى" ، ثم هذا الوهم ، منشأه فى الحقيقة إما الجهل عن المناسبة بفحوى الكلام ، أو التغاضى عن الحق ، فمراد إمام العصر صاحب "الأمالى" هو ما نقحته بتعبير لاغبار عليه ، وليس مبناه على ما فهمه بل مبنى كلام إمام العصر على أن المقروء كما هو المتبادر كان أصلاً مكتوبا لم يكن عن ظهر القلب ، ثم أشار إلى أن الكتابة قد شاعت بعد عهد القدماء ، وكان القدماء أصحاب حفظ جيد ، وضبط قوى ، علومهم كانت فى صدورهم ، ما كانوا يحتاجون كثيراً إلى تقييدها فى بطون الأوراق ، وإن كنت فى ريب من ذلك فراجع ما بسطه حافظ المغرب أبوعمر ابن عبد البر فى كتابه "جامع بيان العلم" ، وما ذكره فى هذا المعنى من النثر والنظم . وليس الغرض ما فهمه من أن علم من قبل المحبوبى فى الصدور لا فى الكتب .

وكيف يدعى عاقل هذا ! أم كيف يتهم عاقل بمثل هذا أحداً ! فإن هذا "الجامع" للترمذى نفسه كتاب مدون مقيد فى بطون الأوراق ، وهو قبل المحبوبى ، وكان يكفى لصاحب "التحفة" فى اثبات وهمه أن يقدم هذا الكتاب نفسه ، فقد أبعد النجعة فى نقل كلام الحافظ ابن حجر .

ثم ما حكاه عن الحافظ واطمئن إليه كل ذلك تقليد أعمى ، فإن نفس كتابة الأحاديث نشأت فى عهد النبوة ، ثم فى عهد الصحابة . قال ابن سعد فى "طبقاته" (ص ١٢٥ ج - ٢ طبع ليدن) : عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : إستأذنت النبى ﷺ فى كتاب ما سمعت منه ، قال فأذن لى فكتبته ، فكان عبد الله يسمى صحيفته تلك "الصادقة" . وأيضاً حكى عن مجاهد قال : رأيت عند عبد الله بن عمرو بن العاص صحيفة فسألت عنها ، فقال : هذه الصادقة

... ...

فيها ما سمعته من رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه فيها أحد آهـ . وأيضا في "طبقات ابن سعد" (ص ٨ ج ٤ ق ٢) و (ص ١٨٩ ج ٧ ق ٢) وفي "مسند الدارمي" (ص ٦٨) وفي "جامع بيان العلم" لإبن عبد البر (ص ٧٢ ج - ١): عن عبد الله بن عمرو قال : ما يرغبني في الحياة إلا الصادقة ، والوهط ، فأما "الصادقة": فصحيفة كتبتها من رسول الله ﷺ ، وأما الوهط: فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها .

وأيضا في "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" عن علي قال : ما كتبنا عن رسول الله ﷺ إلا القرآن ، وما في هذه الصحيفة اهـ . وراجع لفظ الصحيح من "باب كتابة العلم" من (كتاب العلم) .

وأيضاً أخرج أحمد في "مسنده" عن أبي حسان : أن عليا كان يأمر بالامر فيؤتى ، فيقال: قد فعلنا كذا وكذا ، إلى آخر ما قال ، حتى قال: ما عهد إلى رسول الله ﷺ دون الناس إلا بشئ سمعته منه ، فهو في صحيفة في قراب سيفي . حكاه القارئ في "المرقاة" (ص ٢٧٣ ج - ٣ طبع مصر) .

وأيضا في "صحيح البخاري" عن أبي هريرة يقول : ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب. "صحيح البخاري" (كتاب العلم ص ٢٢) (باب كتابة العلم) وراجع "توجيه النظر" ومقدمة "فتح الملهم" .

بل قد ثبت كتابة الحديث عن أبي هريرة أيضاً ، فلعله كان يكتب في آخر عمره - لو صح الحديث- أخرج أبو عبد الله الحاكم في "المستدرك" عن حسن ابن عمرو قال : حدثت عن أبي هريرة بحديث فأنكره فقلت إني سمعته منك ، قال إن كنت سمعته مني فإنه مكتوب عندي ، فأخذ بيدي إلى بيته ، فأراني كتابا من كتبه من حديث رسول الله ﷺ فوجدت ذلك الحديث ، فقال : قد أخبرتك أني كنت حدثتك فهو مكتوب عندي آهـ . "المستدرك" (ص ٥١١